Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

فهل كان رجلنا ممن يملك هذا الحس ، هل كان سهل التعرف والتعارف، يقيم العلاقات ويحرص عليها ، ويزين المجالس بحلو حديثه ، من الأوفيـــاء والمعارف والأصدقاء ؟

اننا نقول هنا ، أن عددا من معالم هذا الحس الاتصالى قد توافر للرجل وتاريخه والمجتمعات التى كان يغشاها وبعض الاقوال عنه وكتاباته - وهى مصادرنا اليه - شاهدة على ذلك ، أقول عددا ولا أقول كل هذا العدد ، أو كل معالمه ذلك أنه ولعـدة أسباب لم يتمكن دائما وفى جميـــع الأحوال من أن يكون هذا الرجل ، ومن هنا أقول أن هذا الجانب قد توافر له بنسبة معقولة، لا بأس بها وفى حدود ٦٥ بالمائة مثلا ، لكنه لم يتوافر بما هو أكثر من هذه النسبة ، أما هذه الأسباب فهى :

— دمامة وجهه ونتوء عينيه

— خوف الحساد له من نشاطه وسرقة الأضواء منهم ولذلك فقـد اجتمعوا عليه ، وحاول هو قدر ما وسعه أن يكون بمنأى عنهم

— جرأته وشدته فى الحق ، ومثله لا يرحب به الجميع

— بعض انتماءاته السياسية والحزبية والطائفية الحالية أو السابقة من تلك التى تغيرت ، أو انقلب الزمن عليها وعلى أصحابها

— نقده اللاذع وسخريته المرة بمن يستحق ذلك ، حتى من أصحاب هذه المجالس التى كان يغشاها.

واذا كان الدارسون له أو متابعوه أو معاصروه ، واذا كان هو نفسه أحيانا ، جميعهم قد عبر عن ذلك بأقوال عديدة من بينها وعلى سبيل المثال لا الحصر ، هذه الأقوال كلها :

● ما يذكر عن بعض حاســـديه ، ومؤيديه .. قال أبو القـــاسم السيرافى : « حضرت مجلس الأستاذ أبى الفضل بن العميد فجرى ذكر الجاحظ فغض منه بعض الحاضرين وأزرى به ، وسكت الوزير عنه ، فلما خرج الرجل قلت للوزير : سكت أيها الأستاذ عن الرجل فى قوله .. قال ، لم أجد فى مقالته أبلغ من تركه على جهله ولو وافقته وبينت له لنظـر فى كتبـــه وصـار بذلك انسانا » (٢) .